



عنوان الخطبة: فضل الإيمان

اسم الخطيب: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

المصدر: <https://www.alukah.net/sharia/21842/1088>

مقدمة الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه، ومبليغ الناس شرعه، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

نص الخطبة الأولى

أما بعد:

فيا معاشر المؤمنين، عباد الله، اتقوا الله - تعالى - فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودينياه، وتقوى الله - جل وعلا - عمل بطاعة الله على نور من الله؛ رجاء رحمة الله، ويُعد عن معصية الله على نور من الله؛ خيفة عذاب الله. عباد الله:

إن أشرف ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة الإيمان.

الإيمان - عباد الله - أشرف المطالب وأجل المقاصد، وأنبأ الأهداف على الإطلاق.

الإيمان - عباد الله - سبب العز والفلاح والرفعة في الدنيا والآخرة، بالإيمان - عباد الله - تنالوا أشرف المطالب، وأجمل المواهب.

بالإيمان - عباد الله - ينال العبد جنة يوم القيامة عَرَضَهَا كعرض السموات والأرض أعدت للمؤمنين.

بالإيمان - عباد الله - ينجو العبد من النار وحرها الشديد، وقعرها البعيد.

بالإيمان - عباد الله - ينال المؤمن أشرف ما يُنال، ألا وهو رؤية الله - جل وعلا - يوم القيامة، كما قال - عليه الصلاة

والسلام -: "إنكم سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته" [متفق عليه].

بالإيمان - عباد الله - يُنال كل خير وفلاح ورفعة في الدنيا والآخرة، ويدفع كل شر وبلاء ونقمة.

عباد الله:

إن الواجب على أهل الإيمان أن يحمدا الله - جل وعلا - حمدًا كثيرًا على منته عليهم به، وهدايتهم إليه، كما قال -

جل وعلا -: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ

الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: 7].

عباد الله:

ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن الإيمان ما قر في القلب وصدقته الأعمال.

الإيمان - عباد الله - عقائد صحيحة وإيمانيات راسخة، قوامها وبنائها على الإيمان بالله وملائكته وكتبه، ورسله واليوم

الآخر، والإيمان بالقدر؛ خيره وشره؛ ففي صحيح مسلم من حديث عمر - رضي الله عنه -: أن جبريل سأل النبي -

صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان، قال أخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر؛ خيره وشره" [أخرجه مسلم (8)].

الإيمان - عباد الله - طاعة زاكية وعبادات عظيمة وقربات متنوعة، يتقرب بها المسلم إلى الله، ومباني هذه العبادات خمس جاء بيانها في حديث النبي - عليه الصلاة والسلام - حيث قال: ((بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام)) [متفق عليه].

فهذه الأعمال الخمسة وسائر أعمال الدين وشعائره كلها داخلية في الإيمان؛ ففي الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في ذكر مجيء وفد عبد القيس إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - وفي الحديث قال لهم - صلى الله عليه وسلم -: ((أمركم بالإيمان بالله، أتدرون ما الإيمان بالله؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم". [متفق عليه].

فدل هذا الحديث العظيم على أن شعائر الإسلام وأعمال الدين، وأنواع الطاعات والقربات كل ذلك داخل في الإيمان. الإيمان - عباد الله - شعب كثيرة، وأعمال متنوعة؛ منها ما يكون باللسان، ومنها ما يكون بالقلب، ومنها ما يكون بالجوارح؛ ففي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان)) [متفق عليه].

الإيمان - عباد الله - بُعد عن الحرام، وتوقُّ للآثام، وترك للذنوب؛ جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب ثبة يرفع الناس إليه بها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)). [متفق عليه].

وقد دل هذا الحديث العظيم على أن ترك الحرام والبُعد عن الآثام كل ذلك داخل في مسمَّى الإيمان.

الإيمان - عباد الله - كفٌّ للأذى وبُعد عن الظلم، ووفاء بالعهود والمواثيق والأمانات؛ ففي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم". [أخرجه الترمذي (٢٦٢٧)، والنسائي (٤٩٩٥)، وأحمد (٨٩١٨) وصححه الألباني].

وفي الحديث الآخر، قال - عليه الصلاة والسلام -: ((لا إيمان لمن لا أمانة له)) [أخرجه أحمد (١٢٥٦٧)، والبخاري (٧١٩٦)، وأبو يعلى (٢٨٦٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وصححه الألباني].

الإيمان - عباد الله - تحابُّ وتآخي، وتواد وتعاون، وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((لا يؤمن أحدكم؛ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) [متفق عليه].

وفي الحديث الآخر يقول - عليه الصلاة والسلام -: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) [متفق عليه].

الإيمان - عباد الله - تكافل وتراحم وتعاون بين أهل الإيمان، وبذل للدعاء، يقول الله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : 10].

الإيمان - عباد الله - استقامة على طاعة الله، ومداومة وملازمة لعبادة الله، وثبات على دين الله إلى الممات؛ يقول - صلى الله عليه وسلم - في حديث سفيان بن عبدالله الثقفي عندما قال للنبي - عليه الصلاة والسلام - : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: "قل آمنت بالله، ثم استقم" [رواه مسلم (38)].

عباد الله:

الإيمان جمال للمرء وزينة له وحلاوة، كما أن له لذة وطعم لا نظير له؛ يقول - صلى الله عليه وسلم - : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً والإسلام ديناً، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولاً" [رواه مسلم (34)].

وفي الحديث الآخر يقول - عليه الصلاة والسلام - : ((ثلاث من كنَّ فيه، وجد بهنَّ حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) [متفق عليه]، وهو زينة وجمال؛ يقول - صلى الله عليه وسلم - في دعائه: "اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين" [أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (١٨٣٥١) وصححه الألباني].

وفي القرآن يقول الله - تعالى - : ﴿ وَلِيَأْسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: 26].

عباد الله:

إنَّ الواجب على أهل الإيمان أن يراعوا الإيمان حقَّ رعايته، وأن يعرفوا مقامه وقدره، وأن تكون عنايتهم به مُقدَّمة على عنايتهم بكلِّ أمرٍ؛ فهو أساس الخير والسعادة والفلاح والرِّفعة في الدنيا والآخرة.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم؛ إنه هو الغفور الرحيم.

مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم عليه - وعلى آله وصحبه أجمعين.

نص الخطبة الثانية

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله - تعالى - وراقبوه، روى الحاكم في المستدرک من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب؛ فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم" [رواه الحاكم في المستدرک (5) والطبراني في الكبير (14668) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٨٥].

عباد الله:

نعم، إن الإيمان ليخلق؛ أي: يضعف وينقص، ويتقدم ويتأخر كما يبلى الثوب، وكما يخلق الثوب، والسبب في ذلك - عباد الله - هو ما يتلى به العبد في هذه الحياة؛ من فعلٍ للذنوب، وغشيانٍ للمعاصي، فينقص بها الإيمان، وكذلك من جزاء ما يلقاه العبد من فتنٍ وصوارفٍ وصوادٍ تصرفه عن الإيمان الذي خلقه الله لأجله وأوجده لتحقيقه. فالمقام - عباد الله - يتطلب توجُّهًا صادقًا إلى الله، وسؤالًا مُلِحًّا إليه - تبارك وتعالى - أن يزيد الإيمان ويقويه، وأن يجدده في القلب، وأن يمكنه فيه والله - تعالى - يقول: ﴿يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم : 27].

والأمر الآخر - عباد الله - أن يجدد العبد ويجتهد في تحقيق الإيمان، وتكميله وتعليته؛ فإن الإيمان يقوى ويضعف، ويزيد وينقص؛ فعن عمير بن حبيب الخطمي - رضي الله عنه - وهو صحابي جليل، قال: "الإيمان يزيد وينقص، قيل وما زيادته ونقصانه، قال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه زاد، وإذا غفلنا وضعنا ونسينا نقص." ولهذا فإن العبد الموفق لا يزال يسعى في هذه الحياة في تقوية إيمانه والبعد عن أسباب نقصه وضعفه. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا